وقوله تعالى وكذلك الكاف فيه للتشبيه اي كما اخترنا ابراهيم وذريته وجعلناهم
جعلناكم يا امة محمد امة وسطا اي خيارا عدولا قال تعالى قال اوسطهم
اي خيرهم واعدلهم وخير الاشيا اوسطها لا افراطها ولا تفريطها لان
الافراط المجاوزة لما لا ينبغي والتفريط التقصير عما ينبغي كالجود
بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور وهو الوقوع في الشي
بقلة مبالاة والجبن لان الافراط يتسارع اليها الخلل والاوساط
محمية روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه انه قال قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بعد العصر فما ترك شيا الى يوم
القيمة الا ذكره في مقامه ذلك حتى اذا كانت الشمس على روس
النخل واطراف الحيطان فقال اما انه لم يبق من الدنيا فيما مضى منها
الا كما بقي من يومكم هذا الا وان هذه الامة توفي سبعين امة هي
اخيرها واكرمها على الله عز وجل وقوله تعالى لتكونوا شهدا على الناس
اي يوم القيمة ان رسلهم بلغتهم ويكون الرسول عليكم شهيدا
اي يزكيكم ويشهد بعدالتكم علة للجعل اي لتعلموا بالتامل فيما
نصب لكم من الحجج وانزل عليكم من الكتاب انه تعالى ما بخل على
احد ولا ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا
ولكن الذين كفروا حملهم الشقا على اتباع الشهوات والاعراض
عن الايات فتشهدون بذلك على معاصريكم وعلى الذين قبلكم
وبعدكم روي ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد
واحد ثم يقول لكفار الامم الم ياتكم نذير فينكرونه ويقولون ما
جانا من بشير ولا نذير فيطالب الله الانبيا بالبينة على انهم قد
بلغوا وهو اعلم فيوتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون
فتقول الامم من اين علموا انهم قد بلغوا وانما اتوا بعدنا فنسال

هذه

هذه الامة فيقولون علمنا ذلك باخبار الله في كتابه الناطق على لسان
نبيه الصادق فيوتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسال عن حال امته
فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله تعالى فكيف اذا جينا من كل امة
بشهيد وجينا بك على هولا شهيدا فان قيل هلا قيل لكم
شهيدا اذ شهادته لهم لا عليهم اجيب بان الشهيد لما كان
كالرقيب والمهيمن على المشهود جي بكلمة الاستعلا ومنه
قوله تعالى والله على كل شي شهيد فان قيل لم اخرت صلة
الشهادة اولا وقدمت اخرا اجيب بان الغرض في الاول اثبات
شهادتهم على الامم وفي الاخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم
وما جعلنا اي صيرنا لك القبلة الان وقوله تعالى التي كنت عليها
ليس بصفة للقبلة انما هو ثاني مفعولي جعل اي وما جعلنا القبلة الجهة
التي كنت عليها اولا وهي الكعبة وكان صلى الله عليه وسلم يصلي
اليها فلما هاجر امر بالصلاة الى صخرة بيت المقدس تالفا لليهود
فصلى اليها ستة او سبعة عشر شهرا ثم حول الى الكعبة الا لنعلم
من يتبع الرسول فيصدقه ممن ينقلب على عقبيه اي يرجع
الى الكفر شكا في الدين وظنا ان النبي في حيرة من امره وفي
الحديث ان القبلة لما حولت ارتد قوم من المسلمين الى اليهودية
وقالوا رجع محمد الى دين ابايه فان قيل كيف قال الله تعالى
لنعلم وهو عالم بالاشيا كلها اجيب بانه اراد به علم ظهور
وهو العلم الذي يتعلق به الثواب والعقاب فانه لا يتعلق بما هو
عالم في الغيب انما يتعلق بمن يوجد منه اي لنعلم العلم الذي
يستحق العامل عليه الثواب والعقاب ونظيره قوله تعالى ولما
يعلم الله الذين منكم ويعلم الصابرين وقيل ليعلم رسول الله صلى

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)